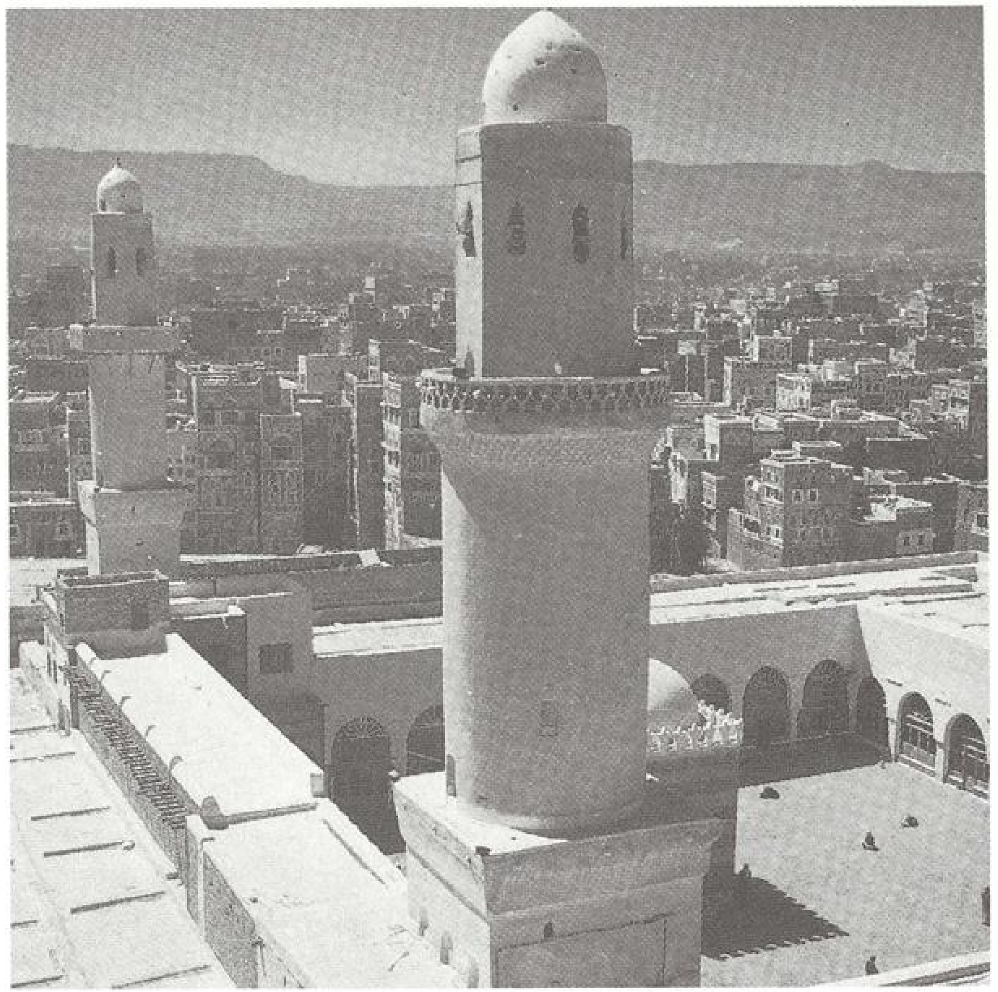
انقاذ مخطوطات قرآنية نادرة

علماء الاثار الالمان يشرفون على العملية

اليمن السعيد غني بالمخطوطات العلمية النادرة . ويتأكد هذا من خلال عملية العثور على اربعين الف مخطوط قرآني . يروي تفاصيل هذه العملية ، القاضي اسماعيل الاكوع ، رئيس الهيئة العامة للاثار ودور الكتب قائلاً :

«فلما تولى القاضي حسين بن احمد السياغي وزارة الأوقاف في العهد الجمهوري سنة ١٣٨٥ هجرية (١٩٦٥)م نزلت أمطار غزيرة فخر سقف الجامع من المكان الذي تقع فيه الخزانة فأمر بافتقاد السقف ، ومعرفة ما يحتاج الى إصلاح فيه ففتح عمال البناء تلك الخزانة فوجدوها مكتظة بأوراق الرق والجلود المكتوبة بالخط الكوفي ، وقد تسربت اليها بعض مياه الأمطار من الكوة المفتوحة والتي تدخل منها الحمام فتعشعش فيها ، ووجدت هناك ثعابين كثيرة كانت تعيش في تلك الخزانة وتصطاد الحمام والعصافير فقتل العمال منها ماظفروا به منها وفر منها مافر . وقد أصلح الخلل الذي كانت المياه تتسرب منه الى الجامع ، وأعيد وضع الخزانة الى ما كان عليه بعد أن اخذ القاضي حسين بن احمد السياغي مجموعة من تلك الأوراق القرآنية ما ملأ خمسة أكياس أو أكثر من ذلك وأبقاها في



الجامع الكبير في صنعاء

خزانة الأوقاف، ولكن أمينها السابق غير الأمين تصرف بها بالبيع لهواة جمع نوادر المخطوطات والتحف، وخرجت من مواطنها فتفرقت في بلدان العالم، وقد رأيت بعضها في احدى المكتبات في دول الغرب (٢٦) ثم مرت سنون وحصل في الجدار الغربي للجامع خلل فيه إذ تزحزحت احجاره عن مواضعها قليلا الى الخارج، ويقال لمثل هذه الحال في صنعاء: كَرَّش الجدار، فلما خشي عليه من السقوط بعد أن كاد ينقض عزمت وزارة الأوقاف في عهد وزيرها القاضي علي بن عبد الله العمري سنة ١٣٩٢هـ





مخطوطات قرآنية نادرة

(١٩٧٢)م على نقض هذا الجدار تحت اشراف الهيئة العامة للاثار ودور الكتب التي سارعت قبل نقضه بتصويره وترقيم أحجاره حجرة حجرة لمعرفة مكان كل حجر عند إعادتها وقت البناء الى موضعها. وكان لا بد من إزالة تلك الخزانة التي تقع في مقدم سطح الجناح الغربي قبل البدء بنقض الجدار، وحينما رُفع سقفها وجدت أكوام كثيرة من صفحات القرآن الكريم فكلفت المهندس احمد حسين السياغي مدير المتحف آنذاك بجمعها وحفظها في أكياس كبيرة فملئت قرابة عشرين كيسا، وأمرت بنقلها الى المتحف الوطني لحفظها حتى نبتّ في أمرها، ولما عرفت ان كمياتها تتناقص شيئاً فشيئا على يد من أؤتمن عليها أمرت بإعادتها الى الخزانة الغربية في الجامع الكبير.

ولما زرت تونس في نيسان سنة ١٩٧٩ رتب لي المعهد القومي للاثار زيارة مدينة القيروان لمشاهدة جامعها الشهير: جامع عقبة بن نافع رضي الله عنه، وشاهدت فيه مجموعة منتقاة مما في حوزته من المخطوطات القرآنية الكوفية قد نُضدت ووضعت في أمكنة بارزة فقلت في نفسي: ولماذا لا نهتم بما تملك اليمن من هذه الثروة العظيمة!»•

شرع علماء الآثار الالمان في المساهمة في عملية إنقاذ المخطوطات الوارد ذكرها عام ١٩٧٦ وذلك بعد اطلاع الاستاذ «البرخت نوط (Albrecht Noth) عليها خلال زيارة له الى صنعاء.

وتمّ ذلك بموافقة قسم العلاقات الثقافية في وزارة خارجية المانيا الاتحادية اعتماداً على اتفاقية بين الحكومة الالمانيةوالجمهورية العربية اليمنية بخصوص ترميم وتبويب المخطوطات العربية. وقد امضيت الاتفاقية بين الحكومتين المذكورتين يوم ٢٧ مارس/ آذار ١٩٨٠.

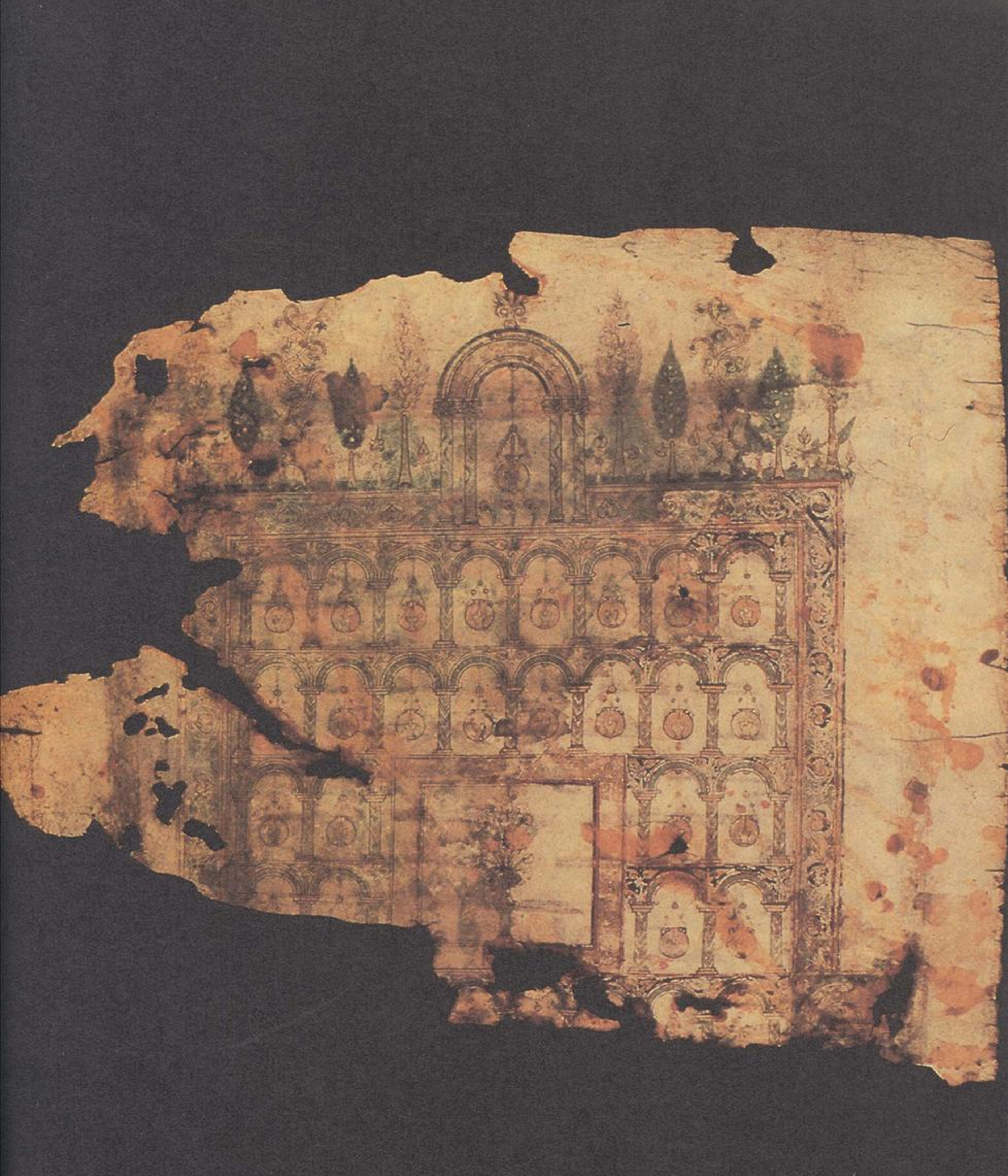
تحتوي المخطوطات على ٧٥٠ مصحفاً مكتوبة على الرق وعلى ٣٥٠ مكتوبة على الورق. ويؤكد علماء الآثار انها تعود كلها الى الخمسة القرون الاولى من الاسلام. بل ان البعض منها ربما يكون من اولى المصاحف التي ظهرت. وجلّها مزوّقة ومزخرفة بالذهب وبمواد نادرة.

والان وبعد ستة أعوام من العمل، بدأ علماء الاثار المكلفون بعملية الترميم والانقاذ يقتربون من نهاية الاشغال التي استعملوا خلالها أحدث اساليب التقنية الحديثة. ومن الاكيد ان عملية الترميم هذه وكما يؤكد ذلك علماء اثار مرموقون، سوف تضيف معلومات جديدة حول المخطوطات العربية الاسلامية، كما انها سوف تعمق معرفتنا بأشياء لاتزال مجهولة في مراحل من التاريخ العربي الاسلامي.

ومعلوم ان علماء الاثار الألمان لهم تقاليد تاريخية عميقة بخصوص المخطوطات العربية الاسلامية وخاصة المصاحف القرآنية. ويعود الفضل في ذلك الى الترجمة الممتازة التي قام بها «رودي بارات» (Rudi Paret) للقرآن.

وسوف يحاول العلماء المشرفون على عملية الترميم العثور على مصادر المخطوطات المذكورة خاصة وأنها مكتوبة بخطوط مختلفة.

أول من أشرف على عملية انقاذ المخطوطات المذكورة كان د. جارت بوين (Gerd Puin) من جامعة «ساربريكن» (Saarbrücken) الذي عمل بمساعدة عدد من الاساتذة اليمنيين. وبعده كلف السيد «هانس غاسبار غراف فون بوتمار (Hans-Caspar von Bothmer) الذي ظل مشرفا على العمل الى حدود ١٩٨٦. والآن تشرف على مواصلة أعمال الترميم والتوثيق السيدة أورسلا درايبهولتس (Ursula Dreibholz) التي تعمل في جامعة «ساربريكن» (Saarbrücken).



تمثل الصورة مسجداً. ويمكننا
ان نشاهد الباب والمحراب وبعض
الاشجار والزهور. وتعود هذه
الصورة النادرة الى العصر الاموي.



نسخة من القرآن مكتوبة
بالخط الكوفي
(متحف الوثائق - صنعاء).